مناسك الحاج

تأليف

الإمام محمد الخطيب الشربيني الشافعي
المتوفى سنة ٩٧٧ هـ

تحقيق

د. حلمى السيد أبو حسن
مدرس مساعد بكلية اللغة العربية
بجامعة الأزهر

رئيس التحرير
د. على أحمد الخطيب

هدية مجلة الأزهر المجانية - ذو القعدة ١٤٠٨ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾
رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ
وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾

سورة البقرة الآيتان « ١٢٧ ، ١٢٨ »

بسم الله الرحمن الرحيم

مناسك الحج

الحج بفتح الحاء وكسرها لغة : القصد ، وعند الخليل ليس مطلق القصد وإنما « كثرة القصد إلى من يعظم » وقد استشهد لذلك بقول الشاعر :

كـانت تحـج بنـو سعـدٍ عمـامتـه

إذا اهلـوا عـلى انصـابهم رجبـا[1]

وشرعاً : قصد الكعبة للنسك الآتى بيانه .[2]

وهو من افضل العبادات لاشتماله على المال والبدن ، وقد ذكر بعض العلماء انه يجمع معانى العبادات

---

(١) العين للخليل بن احمد تحقيق د . مهدى المخزومى وآخر (باب الحاء مع الجيم) حـ ٣ / ٩ ط دار الرشيد بالعراق عام ١٩٨١ .

(٢) مغنى المحتاج إلى معرفة معانى الفاظ المنهاج للشيخ الخطيب الشربيني حـ ١ / ٤٥٩ ـ ٤٦٠ ط الحلبي عام ١٩٥٨ .

كلها . فمن حج فكانما صام وصلى واعتكف وزكى ، ورابط فى سبيل الله وغزا .

وقد دعينا إليه ونحن فى أصلاب الآباء قال الله تعالى :

﴿ وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ . لِّيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللهِ فِى أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ ﴾[٣] .

ويروى فى الأثر أن سيدنا إبراهيم عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام حينما أمر بذلك قال : يارب وكيف أبلغ الناس وصوتى لا ينفذهم فقيل:نادِ وعلينا البلاغ . فقام على مقامه وقال : ياأيها الناس إن ربكم قد اتخذ بيتا فحجُّوه ، فيقال:إن الجبال تواضعت حتى بلغ الصوت أرجاء الأرض وأَسْمَعَ مَنْ

---

(٣) سورة الحج الآيتان [٢٧] و[٢٨] .

فى الأرحام والأصلاب ، وأجابه كل شيء وسمعه من حجر ومدر وشجر ومن كتب الله أنه يحج إلى يوم القيامة قائلاً : « لبيك اللهم لبيك » .

هذا مضمون ما روى عن ابن عباس ومجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير وغير واحد من السلف - والله أعلم - أوردها ابن جرير وابن أبى حاتم مطولة (٤) .

والحج فرض لقول الله تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴾(٥) .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : سُئِلَ النبي - صلى الله عليه وسلم - أَيُّ الأَعْمَالِ افضل ؟ قال: إيمانٌ بالله ورسوله ، قيل: ثم ماذا ؟

---

(٤)   انظر فى ذلك تفسير الطبرى حـ ١٧ / ١٠٦ - ١٠٧ وتفسير ابن كثير حـ ٥ / ٤١٠ بتحقيق د . محمد البنا وآخرين ط دار الشعب .

(٥)   سورة آل عمران الآية [٩٧] .

قال جهادٌ فى سبيل الله ، قيل:ثم ماذا ؟ قال:حج مبرور[٦] .

وحينما طلب منه النساء أن يجاهدن معه رد عليهن قائلاً :

« لَكُنَّ أفضل الجهاد حج مبرور »[٧] .

وقد استفاضت الكتب بالحديث عن الحج ووجوبه ، وفضله ، وأحكامه[٨] .

وفرضية الحج مرة واحدة فى العمر ،وقد دار الخلاف في فرضية العمرة[٩] .

---

(٦) صحيح البخارى كتاب الحج حـ ٢ / ١٦٤ ط الشعب .
(٧) السابق نفسه .
(٨) انظر ما سبق وعمدة القارى للعيني حـ ٧ / ٣٨٦ ومابعدها .
(٩) انظر مغنى المحتاج حـ ١ / ٤٦٠ .

نعم فالحج من أكبر النعم التى ينعم بها المسلم ، فى الحج تسيح النفس فى آفاق السعادة وتنتقل الروح فى مواطن العزة والكرامة وتنعم العين بأغلى المشاهد وأعطر الذكريات الخوالد .

الكل متجهون إلى رب الأرباب طائعين عابدين ، وبالبيت طائفين ، ومن حوله عاكفين ، وفى كل مكان لله ملبين ، تتجلى العبودية بأعظم مجاليها ، وتتمثل الربوبية بأقوى مظاهرها ويتبين فضل الله ورحمته ، وإرشاده وتعليمه .

فى الحج تتضاعف الحسنات وتربو الصدقات . الحسنة فيه بألف حسنة ، والدرهم فيه بألف درهم ﴿ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾(١٠) .

---

(١٠) سورة البقرة من الآية [٢٦١] .

في الحج تعويد للمسلم على الكرم ، وهو فضيلة خلقية اجتماعية أقرها العقل وقررتها الأديان ، وذلك لأن فى بذل الأموال منذ الخطوة الأولى إلى بيت الله الحرام حتى نهايتها تدريباً على الإنفاق وتعويداً على السخاء .

والملبس إزار ورداء وفى ذلك تذكير بلباس الموتى وقيامهم من قبورهم حفاة عراة الرءوس والأبدان .

وفي الكف عن الفسوق والعصيان ومحرمات الإحرام حمل على مكارم الأخلاق ، وَبُعْدٌ عن الترف واللهو والشهوات ، وَتَوَجُّهٌ لعمل الآخرة رجاء العفو والمغفرة .

وفى الحج تعارف وائتلاف ، ومساواة بين الغنى والفقير فالكل أمام الله سواء والجميع يعبدون ربا واحداً يتوجهون إليه ويقفون فى مكان واحد تذكرة بمساواة يوم العرض والحساب ، يوم يقوم الناس لرب العالمين .

وفيه تمكين لدعوة سيدنا إبراهيم عليه السلام ﴿ رَّبَّنَا إِنِّى أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا

لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴾(١١) .

ثم هو بعد ذلك مؤتمر قمة إسلامى [illegible] شاكل المسلمين عند حرم الله الآمن والمشاورة فى الأمور التى تهمهم فى كل مكان من أرض الإسلام .

هذه بعض الآثار التى تترتب على تأدية فريضة الحج وهى آثار مهمة لها ما لها من مكانة فى إصلاح المجتمع من كل نواحيه الخلقية والاجتماعية والاقتصادية .

واهتماماً بهذه الفريضة وردت الأحاديث الكثيرة التى تحض عليها وتحث المسلم على أدائها وتبين وزر من يتركها مع القدرة عليها وتصفه بأنه (محروم) و(ليمت إن شاء يهودياً وإن شاء نصرانياً) (١٢) .

---

(١١) سورة إبراهيم الآية [٣٧] .

(١٢) انظر هذه الأحاديث فى كتاب (مفتاح الخطابة والوعظ) للشيخ محمد أحمد العدوى ط المنار ١٣٤٤ هـ صـ ١٥١ .

كما وردت الأحاديث التى تبين العاقبة الطيبة والمآل الحسن لمن يؤديها فعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقول : « من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه » . رواه البخارى ومسلم(١٣) .

كذلك لم يفت العلماء أن يؤلفوا رسائل خاصة فى مناسك الحج بل يرجع التأليف فى المناسك إلى عصر الصحابة رضوان الله عليهم فقد ذكر السيد أحمد صقر : « أن جابر بن عبد الله الأنصارى المتوفى سنة ٧٣ هـ كان له منسك صغير فى الحج رواه عنه أبو جعفر محمد بن على بن الحسين وأخرجه مسلم فى صحيحه »(١٤) .

ولم يفت الإمام الخطيب الشربيني فى القرن العاشر

---

(١٣) المرجع السابق نفسه .

(١٤) تقديم فتح البارى ط دار الكتاب الجديد وصحيح مسلم جـ ٢ / ٨٨٦ وصـ ٨٩٢ .

الهجرى أن يؤلف هذه الرسالة فى المناسك موجزة ميسرة لأحكام الحج والعمرة حتى يستوعبها العامة والخاصة وتكون قريبة المأخذ سهلة التناول ، ونود قبل تحقيق الرسالة أن نعرف من هو الخطيب الشربيني ؟

الخطيب الشربيني

هو شمس الدين بن محمد الخطيب الشربينى * . أحد أعيان الشافعية فى القرن العاشر الهجرى ، ولم تذكر كتب التراجم سنة ميلاده ، وقد تلقى العلم على يد أكابر الشيوخ فى الفقه والنحو واللغة والتفسير والبلاغة من أمثال الشيخ أحمد البرلسى الملقب (عميرة) ، والنور المحلى ، والبدر المشهدى ، والشهاب الرملى ، وناصر الدين الطبلاوى(١٥) وغيرهم .

---

* هكذا نسبه فى شذرات الذهب السابق وعند الزركلى « محمد بن أحمد » وابن العماد أثبت وأوثق . أما فى الكواكب السائرة المخطوط فلم يسم والده .

(١٥) انظر شذرات الذهب حـ ٨ / ٣٨٤ والخطط التوفيقية لعلى مبارك حـ ١٢ / ١٢٧ والأعلام للزركلى حـ ٦ / ٦ وطبقات الإمام الشعرانى والطبقات السائرة مخطوط .

وقد تربى فى (شربين)[١٦] ، وكان يخطب فى مسجدها المسمى باسم « مسجد شمس الدين الشربيني » ، وذلك بعد أن تخرج من الأزهر ثم قام بالتدريس فى الأزهر نفسه وقد وصفه معاصروه بالعلم والعمل والزهد والورع وكثرة النسك والعبادة فيذكر عنه الإمام الشعرانى أنه « الأخ الصالح العالم الزاهد ، والمقبل على عبادة ربه ليلاً ونهاراً ، وأنه صحبه نحو أربعين سنة فما رأى عليه شيئاً يعيبه في دينه ، ولم ير فى أقرانه مثله فى حفظ جوارحه من المعاصى »[١٧] .

وهذا الإقبال على العبادة ليلاً ونهاراً حرك الجوارح في الطاعة وأبعدها عن المعصية وهذا هو التوفيق الإلهى الذى من مُنِحَهُ فقد أُعْطِيَ الخير كله ، ومن مُنِعَهُ فقد حُرِمَ الخير كله .

لقد عرف الشيخ بالصفاء والنقاء وإخلاص العمل لله

---

(١٦) مدينة بمحافظة الدقهلية بمصر حالياً .

(١٧) نقلا عن الخطط التوفيقية جـ ١٢ / ١٢٧ .

« وما من عبد يخلص لله العمل أربعين يوماً إلا فجَّر الله ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه » .

إن سيرة الشيخ تنطق بأنه عاش حياته على درجة من الإحسان عظيمة وهو « أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه ، فإنه يراك » .

ومع هذا الإقبال على الطاعة والزهد فى الدنيا ، والتفرغ لدراسة العلم وتدريسه كان كثير التواضع ، شديد الحياء ، على علم جم ، وفضل كبير فكان يؤثر على نفسه ولو كانت به خصاصة .

يعطينا ابن العماد وصفاً جامعاً له فيقول : « وكان من عادته أن يعتكف من أول رمضان فلا يخرج من الجامع إلا بعد صلاة العيد وكان إذا حج لا يركب إلا بعد تعب شديد . وإذا خرج من بركة الحاج لم يزل يعلم الناس المناسك وآداب السفر ، ويحثهم على الصلاة ، ويعلمهم كيف القصر والجمع ،

وكان يكثر من تلاوة القرآن فى الطريق وغيره ، وإذا كان بمكة أكثر من الطواف ، ومع ذلك فكان يصوم بمكة ، والسفر أكثر أيامه ، ويؤثر على نفسه »[١٨] .

كما يتجلى أدبه أيضاً فى ثنائه على شيوخه وعدم ذكر أحد بسوء فتراه لا يعيب أحداً ، ولا يسفه رأياً ، ولا نشم فى كتاباته كبراً أو سوء أدب أو فخراً أو تعصباً لمذهب يقول عنه أحد معاصريه « كان يؤثر الخمول* ولا يكترث بأشغال الدنيا »[١٩] بمعنى أنه كان لا يسعى لسلطان ولا يجرى لمنصب ولا يحب الظهور لأن الدنيا لم تكن في قلبه .

ثم يقول عنه « وبالجملة كان آية من آيات الله تعالى وحجة من حججه على خلقه »[٢٠] .

وصفات الشيخ تدل على أنه كان يجد حلاوة الإيمان بحبه لله ورسوله وحبه للناس حبا خالصا وإقباله على عبادة ربه .

ويتجلى حبه لرسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فى حرصه على سنته وزيارته المتكررة لرسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ على الرغم من صعوبة المواصلات ، ومشقات الطريق آنذاك ، إنه كان يستخير ربه في الروضة الشريفة إذا هم بأمر من الأمور .

---

(١٨) شذرات الذهب جـ ٨ / ٣٨٤ .
(١٩) المصدر السابق نفسه .
(٢٠) السابق نفسه .

* الخمول هنا : التوارى وعدم الظهور

فنراه لم يكتب حرفاً فى كتابه « مغنى المحتاج إلى معرفة معانى ألفاظ المنهاج » إلا بعد أن ذهب لزيارة رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وصلى ركعتين بنية الاستخارة فى الروضة الشريفة » .(٢١)

وحينما عزم على تفسير القرآن الكريم تردد فى ذلك وتوقف ، وتحرَّز من ذلك وتحفظ ، يقول الشيخ : « إلى أن يسر الله تعالى لى زيارة سيد المرسلين ـ صلى الله وسلم عليه وعلى سائر النبيين والآل والصحب أجمعين فى أول عام (٩٦١ هـ) تسعمائة وواحد وستين فاستخرت الله تعالى فى حضرته بعد أن صليت ركعتين فى روضته وسألته أن ييسر لى أمرى فشرح الله سبحانه وتعالى لذلك صدرى ، فلما رجعت من سفرى واستمر ذلك الانشراح معى وكتمت ذلك فى سرى حتى قال لى شخص من أصحابى رأيت فى منامى أن النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ أو الشافعى يقول لى : قل لفلان يعمل تفسيراً على القرآن »(٢٢) .

كما كان يحب الإمام الشافعى رضى الله عنه . ومن فى الدنيا لا يحب الشافعى ؟ إنه لا يبغضه إلا جاهل فقد كان « كالشمس للدنيا وكالعافية للبدن » وقد ورد أن النبى ـ صلى

---

(٢١) انظر مقدمته ط الحلبى عام ١٩٥٨ .

(٢٢) مقدمة تفسير « السراج المنير » ط بيروت .

الله عليه وسلم ـ قال : « المرء مع من أحب » ويتجلى ذلك فى زياراته الكثيرة له فحينما أراد تأليف الإقناع استخار الله تعالى في مقام شيخه وإمامه .

يقول : « فاستخرت الله تعالى مدة من الزمان بعد أن صليت ركعتين في مقام إمامنا الشافعى ـ رضى الله تعالى عنه وارضاه ، وجعل الجنة متقلبه ومثواه ـ فلما انشرح لذلك صدرى شرعت فى شرح تقر به أعين أولى الرغبات راجياً بذلك جزيل الأجر والثواب »[٢٣] .

وفى دفاعه عنه **ومن أمثلة ذلك قوله** : « اعترض بعضهم على الشافعى » فى قوله : « كل ماء من بحر عذب أو مالح فالتطهير به جائز » بأنه لحن وإنما يصح من بحر ملح ، وهو مخطىء فى ذلك قال الشاعر :

فلـو تفلت فى البحر والبحـر مـالـح
لأصبـح ماء البحـر من ريقها عـذباً

ولكن فهمه السقيم أداه إلى ذلك قال الشاعر :

وكـم من عـائـب قـولاً صحيحـاً
وآفتـه مـن الفـهـم السقيـم "[٢٤] .

---

(٢٣) مقدمة الإقناع حـ ١ / ٣ ط الأولى بمصر عام ١٢٨٢ هـ .
(٢٤) الإقناع فى حل ألفاظ أبى شجاع حـ ١ / ١٣ ط الأولى بمصر عام ١٢٨٢ هـ .

هـــــذا وقد ظفرت المكتبة العربية بالكثير من مصنفاته ومؤلفاته التى امتاز فيها بالبحث الدقيق ، والعلم الغزير . ولما فيها من ظهور شخصيته ، وسلامة لغته ، وتنوع ثقافته لاقت قبولاً عظيماً فشرقت وغربت ، وأغارت وأنجدت ، ومازالت تدرس وتقرأ .

ومن هذه المؤلفات :

(١) كتاب « السراج المنير فى الإعانة على معرفة بعض معانى كلام ربنا الحكيم الخبير » وهو مرجع فى التفسير مطبوع فى أربعة مجلدات(٢٥) ، ونلاحظ دقة عنوانه واعترافه بأن لله تعالى فى كتابه أسراراً يعجز البشر كلهم عن فهمها ، ولذلك عبر بقوله : « على معرفة بعض » وقد بين فى مقدمته الدافع إلى تأليفه واستخارته ربه ، ثم الرؤيا التى شرحت صدره لهذا العمل ، ثم منهجه فيه واقتصاره على أرجح الأقوال ، ويبدو لكل من يطالع هذا التفسير غزارة المادة العلمية فيه بحيث يجد غنيته فيه كل من اللغوى وعالم القراءات ، والنحوى ،

---

(٢٥) طبع للمرة الثانية فى دار المعرفة / بيروت / لبنان .

والفقيه ، والمفسر والصوفى وغيرهم كل ذلك فى إيجاز وتيسير .[٢٦]

(٢) كتاب « الإقناع فى حل ألفاظ أبى شجاع » فى الفقه الشافعى وقد طبع في مجلدين كبيرين[٢٧] ، كما طبعه الأزهر فى أربعة كتب مقررة على السنوات الأربع الثانوية بالمعاهد الأزهرية ،

وهو يشرح « متن الغاية والتقريب » للقاضى أبى شجاع أحمد بن الحسين بن أحمد الأصفهانى . فى أسلوب ميسر وعرض رائع ، وفوائد علمية ولغوية وأدبية وصوفية . بالإضافة إلى موضوعه الفقهى .

(٣) كتاب « مغنى المحتاج إلى معرفة معانى ألفاظ المنهاج » وهو كتاب فى فقه الشافعية يشرح منهاج الطالبين للإمام النووى وقد طبع فى أربعة مجلدات .[٢٨]

(٤) كتاب « شرح التنبيه » وهو يشرح كتاب التنبيه لأبى إسحق إبراهيم بن على الشيرازى فى أصول فقه مذهب الشافعى وهو مطبوع .[٢٩]

---

(٢٦) وقد سجلت رسالة دكتوراه فى « منهجه فى التفسير » بجامعة المنيا . وانظر فى هذه المؤلفات الكتب التى ترجمت له .

(٢٧) طبع بمصر الطبعة الأولى سنة ١٢٨٢ هـ .

(٢٨) طبعته مطبعة الحلبى سنة ١٩٥٨ م .

(٢٩) ط دار الكتب العربية بمصر .

وقد أشار إلى هذين الكتابين بالثناء صاحب شذرات الذهب فقال : « وشرح كتاب المنهاج والتنبيه شرحين عظيمين جمع فيهما تحريرات أشياخه بعد القاضى زكريا وأقبل الناس على قراءتهما وكتابتهما فى حياته »(٣٠)

(٥) كتاب « شرح البهجة » فى الفقه لابن الوردى .(٣١)

(٦) شرح « شواهد قطر الندى وبل الصدى » لابن هشام وهو يشرح الشواهد النحوية الموجودة فيه وهو مطبوع .(٣٢)

(٧) تقريرات على المطول فى البلاغة للتفتازانى وهو مطبوع كما ذكر الزركلى . (الأعلام حـ ٦ / ٦)

(٨) مناسك الحج(٣٣) وهو الرسالة التى نقدمها للنشر وهى موثقة النسبة إليه بالمخطوطتين الموجودتين بدار الكتب المصرية :

الأولى : تحمل الرقم (٢٨٠٣٢) الرمز ب (فقه

---

(٣٠) شذرات الذهب حـ ٨ / ٣٨٤ .

(٣١) انظر مقدمة الإقناع حـ ١ / ٣ .

(٣٢) انظر معجم المطبوعات حـ ١ / ١١٠٨ .

(٣٣) راجع الكتبخانة حـ ١ / ١٧٧ و٣ / ١٩٤ والتيمورية حـ ٣ / ١٦٠ ومعجم المطبوعات حـ ١ / ١١٠٨ والاعلام للزركلى حـ ٦ / ٦ .

شافعى) وتقع فى عشرين لوحة أ ، ب . وعنوانها « مناسك الحج » .
الثانية : مخطوطة تحمل الرقم (٣٩١ فقه شافعى) تقع فى ست عشرة ورقة وعنوانها « مختصر مناسك الحج الشريف » .

كما أنه مما يزيد على قرن من الزمان طبعت هذه الرسالة باسم « مناسك الحج » بالمطبعة الميمنية بمصر سنة ١٣٠٦ هـ لمؤلفها الخطيب الشربيني كما طبعتها مطبعة بولاق بالقاهرة «ضمن مجموعة على هامش فتح المجيب منسوبة للشيخ الخطيب أيضاً ، وقد اعتمدت على المخطوطة الأولى وجعلتها أصلاً وقارنتها بالنسخ الأخرى المخطوطة والمطبوعة .

وبعد هذه الحياة الحافلة بجلائل الأعمال كانت وفاته بعد عصر يوم الخميس الثانى من شهر شعبان سنة (٩٧٧ هـ) سبع وسبعين وتسعمائة[٣٤] . ودفن بالقاهرة وله مزارة بجوار قرافة المجاورين .

فسلام عليه فى الخالدين وسلام عليه فى الأبرار والصديقين .

---

(٣٤) شذرات الذهب حـ ٨ / ٣٨٤ .

النص والتعليق عليه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أفضل خلقه محمد سيد المرسلين ، وعلى آله وأصحابه وأزواجه كلما ذكره الذاكرون ، وغفل عن ذكره الغافلون إلى يوم الدين . وبعد : فيقول العبد الفقير إلى رحمة ربه القريب المجيب محمد الشربينى الخطيب : إن أعمال الحج ثلاثة أقسام : أركان ، وواجبات ، وسنن .

فأركانه ستة :(٣٥) **الأول** : الإحرام ، **الثانى** : الوقوف ، **الثالث** : طواف الإفاضة ، **الرابع** : السعى(٣٦) ، **الخامس** : الحلق أو التقصير(٣٧) ، **السادس** : ترتيب معظم هذه الأركان بأن يأتى بالإحرام أولاً ، ثم بالوقوف ثم بطواف الإفاضة . وأما السعى فيجوز بعد طواف القدوم على الوقوف ،

---

(٣٥) هكذا عدها ستة ونقل عن النووى أنها خمسة بإسقاط الترتيب .
انظر مغنى المحتاج إلى معرفة ألفاظ المنهاج جـ١/٥١٣ .

(٣٦) هذا قول مالك والشافعى ، وعند أبى حنيفة وأحمد فى إحدى روايتيه أنه واجب يجبر تركه بدم ، مع قول أحمد فى الرواية الأخرى إنه مستحب راجع كتاب الميزان للشعرانى جـ٢/٣٩ .

(٣٧) هذا هو المشهور وهو الراجح ، وهناك من يرى أن كلا منهما استباحة محظور وأنهما ليسا من الأركان . راجع مغنى المحتاج جـ١/٥١٣ وحاشية الباجورى على شرح ابن قاسم جـ٢/٢١ ط الأزهر .

ويجوز بعده ، ثم الحلق على طواف الإفاضة وتأخيره عنه ، ويجب تأخيره عن[٣٨] الوقوف .

وأركان العمرة كأركان الحج ماعدا الوقوف ولكن يجب الترتيب فى جميع أركانها بأن يأتى بالإحرام أولاً ، ثم بالطواف ، ثم بالسعى ، ثم بالحلق أو التقصير .

وأما واجبات الحج فخمسة : **الأول** : الإحرام من الميقات[٣٩] ، **الثانى** : المبيت بمزدلفة ويكفى لحظة من

---

(٣٨) فى المخطوط (على) ولعل الصواب ما اثبته .

(٣٩) الميقات فى اللغة الحد ، والمراد به هنا زمن العبادة ومكانها . فالميقات الزمانى للإحرام بالحج شوال وذو القعدة ، وعشر ليالٍ من ذى الحجة . قال تعالى ﴿ الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ ﴾ البقرة من الآية ١٩٧ .

أما الميقات المكانى فهو فى حق المقيم بمكة نفس مكة مكيا كان أو آفاقيا ، وأما غير المقيمين بمكة فميقات المتوجه من المدينة الشريفة ذو الحليفة وهو المعروف الآن باسم « أبيار على » .

والمتوجه من الشام ومصر والمغرب « الجُحْفَة » وهى قرية بين مكة والمدينة على خمسين فرسخا وتسمى الآن « رابغ » .

والمتوجه من تهامة اليمن « يلملم » على مرحلتين من مكة .

والمتوجه من نجد الحجاز ونجد اليمن « قَرْن » وهو جبل على مرحلتين من مكة ويقال له قرن المنازل وقرن الثعالب .

والمتوجه من المشرق أى الإقليم الذى تشرق الشمس من جهته وهو يشمل العراق وغيره « ذات عِرْقٍ » على مرحلتين من مكة .

وقد كان هذا التوقيت فى حجة الوداع انظر فى ذلك الإقناع جـ١/٢٧٢ وحاشية الباجورى جـ٢/٢٥ .

وراجع أحاديث التوقيت فى البخارى كتاب الحج جـ٢/١٦٥ .

النصف الثانى[٤٠] ، **الثالث** : المبيت بمنى ليالى أيام التشريق[٤١] ، **الرابع** : رمى الجمار الثلاث[٤٢] ، **الخامس** : اجتناب محرمات الإحرام[٤٣] ، وأما طواف الوداع فواجب[٤٤] مستقل[٤٥] .

وأما سننه فسأذكر منها ماتيسر ، فمن ترك ركنا من الحج

---

(٤٠) اقتضى كلام الرافعى عده من السنن ، وكونه واجبا هو الأصح والمعتمد كما فى الإقناع جـ١/٢٧٤ وحاشية الباجورى جـ٢/٣٦ .

(٤١) المراد مبيت معظم الليل وقد صحح الإمام النووى فى زيادة الروضة الوجوب فإن تركه لزمه دم . انظر حاشية الباجورى جـ٢/٣٧ .

(٤٢) وكذا رمى جمرة العقبة يوم النحر فإنه واجب يجبر تركه بدم ، وعلى هذا فلو قال الرمى لكان أخصر انظر الإقناع جـ١/٢٧٣ .

(٤٣) وقد ورد عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رجلا قال يارسول الله . مايلبس المحرم من الثياب ؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يلبس القُمُصَ ولا العمائمَ ولا السراويلات ولا البَرَانِسَ ولا الخِفَافَ إلا أحدٌ لا يجد نعلين فليلبس خُفَّيْنِ ولْيَقْطَعْهُمَا أسفلَ من الكعبين ، ولا تلبسوا من الثياب شيئا مَسَّهُ زعفران أوَ وَرْسٌ » البخارى كتاب الحج جـ٢/ ١٦٨ ـ ١٦٩ والوَرْسُ : نبت أصفر طيب الريح يصبغ به .

والحديث ينبه على اجتناب الطيب وتحريم أنواعه على المحرم .

انظر فتح البارى جـ٣/٤٧٢ ط دار الريان .

(٤٤) فى المخطوط كررت كلمة (فواجب) .

(٤٥) أى ليس من واجبات الحج ولا من سننه بل هو واجب مستقل على المعتمد لما رواه الشافعى وغيره بسنده أن عمر رضى الله عنه قال : « لا يَصْدُرَنَّ أحدٌ من الحج حتى يكون آخر عهده بالبيت فإن آخر النسك الطواف بالبيت » مسند الشافعى كتاب المناسك ص ١٣١ .

أو العمرة لم يصح حجه ولا عمرته ، ولا يحل من إحرامه حتى يأتى به ولا يجبر بدم ولا بغيره .

وأما الواجبات فمن ترك شيئاً منها لزمه دم وصح حجه وعمرته .

وأما السنن فمن ترك شيئاً منها فلا شيء عليه .

إذا علمت ذلك فنقول : من أراد الإحرام سن له أن يغتسل ويلبس إزاراً ورداءً أبيضين ، ثم يصلى ركعتين سنة الإحرام فإذا صلى وأراد السير أحرم . وصفة الإحرام أن ينوى بقلبه الدخول فى الحج إن كان حاجا ، أو فى العمرة إن كان معتمراً أو فيهما إن كان قارنا ، ولا يجب التلفظ بذلك .

وإذا أحرم بشيءٍ من ذلك حرم على الرجل ستر شيءٍ من رأسه بما يعد ساتراً كخرقة وعصابة ، ولو استظل بمحارة[٤٦] أو انغمس فى ماء أو وضع يده على رأسه لم يضر .

ويحرم عليه ستر بدنه بما يخاط كقميص وسراويل وخف .

ويجوز له أن يرتدى بالقميص ، وبإزار مرقع وأن يشد وسطه بمنطقة ، وأن يعقد إزاره ويشد عليه بخيط .

ولا يجوز عقد الرداء الذى على كتفه . هذا حكم الرجل .

وأما المرأة فلها ستر جميع بدنها إلا الوجه فيحرم عليها ستره بكل ساتر ، ولها أن ترخى على وجهها ثوباً متجافياً عنه

---

(٤٦) المحارة كالشمسية .

بعود ونحوه هذا كله إذا لم يكن عذر . فإن احتاج الرجل إلى ستر رأسه أو بدنه لحر أو برد أو مرض جاز له ستر رأسه ولزمته الفدية(٤٧) .

ويحرم على المحرم الطيب(٤٨) ودهن شعر رأسه ولحيته بدهن ، وإزالة شيء من شعر رأسه أو ظفره(٤٩) ، والجماع ومقدماته كقبلة بشهوة(٥٠) .

ولا يجوز له صيد البر المأكول ، ويجوز له أن ينحى القمل من بدنه وثوبه . وله قتله وحك بدنه أو شعره بأظفاره وغيرها إذا لم يقطع شعراً .

ويستحب أن يكثر من التلبية بعد إحرامه ، ولفظها « لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك ، إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك »(٥١) .

فإذا فرغ من التلبية صلى على النبى صلى الله عليه وسلم

---

(٤٧) وكذا المرأة إذا سترت وجهها أو بعضه لحاجة فيجوز مع الفدية راجع مغنى المحتاج جـ١/ ٥٢٠ .

(٤٨) ذكرا كان أو أنثى ولو أخشم ـ انظر المرجع السابق نفسه .

(٤٩) وللمعذور أن يحلق ويفدى كمن يتأذى بقمل أو وسخ أو حر أو جراحة أو نحو ذلك . انظر مغنى المحتاج جـ١/ ٥٢٢ .

(٥٠) لقوله تعالى : ﴿ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ ﴾ البقرة الآية ١٩٧/ أى فلا ترفثوا ولا تفسقوا ولا تجادلوا . وهو خبر بمعنى النهى . والرفث : الوطء .

(٥١) البخارى كتاب الحج جـ٢/ ١٧٠ ومسند الشافعى كتاب المناسك ص ١٢٢ .

وسأل[٥٢] الله تعالى رضوانه والجنة ، واستعاذ به من النار[٥٣] .

وإذا أراد الدخول لمكة استحب له أن يغتسل ، فإذا تعذر عليه الغسل تيمم ، وفي الإحرام كذلك . والأفضل أن يدخلها نهاراً .

فإذا رفع بصره فرأى البيت قال : « اللهم زد هذا البيت تشريفاً وتكريماً ، وتعظيماً ومهابةً ، وزد من شرفه وعظمه ممن حجه أو اعتمره تشريفاً وتكريماً وتعظيماً وبراً[٥٤] ، اللهم أنت السلام ومنك السلام فحينا ربنا بالسلام[٥٥] ، وأدخلنا دارك دار السلام بسلام تباركت وتعاليت ياذا الجلال والإكرام »[٥٦] .

فإذا قصد الحجر الأسود استلمه وقبله وسجد عليه ، ثم يبتدىء بالطواف . **وواجباته ثمانية** : **الأول** : ستر العورة

---

(٥٢) في المخطوط (ويسال) والمناسب للسياق (وسال) كما اثبته وكما في مسند الشافعي كتاب المناسك ص ١٢٣ وسبل السلام جـ٢/٢٨١ .

(٥٣) رواه الشافعي بسنده إلى خزيمة بن ثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم انظر المرجع السابق .

(٥٤) وذلك للاتباع رواه الشافعي عن ابن جريج مرسلا ، وفيه (وكرمه) بدل (وعظمه) مسند الشافعي ص ١٢٥ ومغني المحتاج جـ١/٤٨٣ .

(٥٥) اى سلمنا بتحيتك من جميع الآفات ، ويسن أن يدعو بما أحب من المهمات واهمها المغفرة . مسند الشافعي ص ١٢٥ ومغني المحتاج جـ١/٤٨٤ .

(٥٦) المصدرين السابقين .

كسترها فى الصلاة . **الثانى** : الطهارة من الحدث والنجس فى الثوب والبدن والمكان ، **الثالث** : الطواف فى المسجد ، **الرابع** : سبع طوفات[٥٧] ، **الخامس** : البداءة بالحجر الأسود ، **السادس** : جعل البيت عن يساره ، **السابع** : جعل جميع بدنه خارجاً عن جميع البيت .

فلو طاف ويده على حائط الحجر أو على الشاذوران[٥٨] الذى فى جدار البيت ، أو دخل فى إحدى فتحتى الحِجْر لم يصح طوافه .

الثامن : نية الطواف إن لم يكن طواف حج أو عمرة وإلا فيستحب . ويسن أن يطوف ماشياً ، وأن يستلم الحجر الأسود ويقبله ، ويضع جبهته عليه فى كل طوفة ، وأن يستلم الركن اليمانى ولا يقبله ، وأن يدعو فى طوافه بما أحب ، ويكثر فيه من القراءة والتسبيح ، وأن يكون خاشع القلب ، ولا يتكلم بغير ذكر الله تعالى أو أمر بمعروف أو نهى عن

---

(٥٧) فى المخطوط (طوافات) والصواب ما اثبته ، ولو قال : « كونه سبعا » لكان احسن .

(٥٨) ومعنى هذا انه لابد ان يكون خارجا عن جدار البيت وشاذورانه والشاذوران هو الخارج عن عرض جدار البيت وعن حِجره وهو المحوط عند الكعبة بقدر نصف دائرة.
راجع حاشية النبراوى على الإقناع جـ١ / ٣٧٤ .

منكرٍ ، وأن يواصلَ الذكر فى الأشواط الثلاثة الأُول من كل طوافٍ يعقبه سعىٌ ، وأن يضطبع(٥٩) فى ذلك .

ومن الأدعية المأثورة : أن يقول عند استلام الحجر الأسود « بسم الله والله أكبر ، اللهم إيمانا بك(٦٠) ، وتصديقا بكتابك ، ووفاءً بعهدك(٦١) واتباعا لسنة نبيك محمد صلى الله عليه وسلم » .

وأن يقول قُبَالَةَ الباب : « اللهم إن البيت بيتك ، والأمن أمنك وهذا مقام العائذ بك من النار » .

وعند الانتهاء إلى الركن الشامى : ويقال له العراقى والركن الثانى المقابل له من جهة الحجر يُقَالُ له الشامى فقط : « اللهم إنى أعوذ بك من الشك والشرك والنفاق وسوء الأخلاق ، وسوء المنظر فى الأهل والمال والولد » .

---

(٥٩) الاضطباع هو جعل وسط ردائه تحت منكبه الأيمن وطرفيه على الأيسر . مغنى المحتاج جـ١/ ٤٩٠ ، واللسان (ضبع) .
(٦٠) أى أطوف إيمانا بك .
(٦١) أى تماما بعهدك الذى أخذته علينا .

وعند الانتهاء إلى الميزاب « اللهم أَظِلَّنِى فى ظلك يوم لا ظل إلا ظلك ، واسقنى بكأس نبيك محمد صلى الله عليه وسلم شرابا هنيئا مريئا لا أظمأ بعده أبداً ياذا الجلال والإكرام » .

وبين الركن اليمانى والركن الشامى « اللهم اجعله حجاً مبروراً ، وذنبا مغفوراً ، وسعياً مشكوراً ، وعملاً مقبولاً ، وتجارةً لن تبور ياعزيز ياغفور » .

وبين اليمانيين « رَبَّنَا آتِنَا فِى الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ »[٦٢] .

ويجب عليه أن يغض بصره عما لا يحل .

فإذا فرغ من طوافه استحب له أن يصلى ركعتين سنة الطواف خلف المقام ويجهر فيهما ليلاً ، ويُسِرُّ نهارا[٦٣] .

---

(٦٢) من ادعية القرآن سورة البقرة الآية (٢٠١) ، وهو أكثر دعائه صلى الله عليه وسلم كما فى البخارى كتاب الدعوات جـ٨/١٠٣ ط الشعب .

(٦٣) ويقرأ فى الأولى سورة (الكافرون) وفى الثانية سورة (الإخلاص) وذلك للاتباع . انظر مغنى المحتاج جـ١/٤٩٢ .

فإذا فرغ من ذلك رجع إلى الحجر الأسود وقبله واستلمه ، ثم يخرج إلى السعى من باب الصفا فيرقى عليها الذَّكَرُ ندبا قدر قامةٍ بخلاف الأنثى والخنثى . فإذا رقى قال:نويت أن أسعى بين الصفا والمروة سعى الحج أو سعى العمرة سبعة أشواطٍ لله تعالى « الله أكبر ، الله أكبر [الله أكبر ولله الحمد][٦٤] الله أكبر على ماهدانا ، والحمد لله على ما أولانا ، لا إله إلا الله وحده ، صدق وعده ، ونصر عبده ، وأعز جنده وهزم الأحزاب وحده ، لا إله إلا الله ، ولا نعبد إلا إياه مخلصين له الدين ولو كره الكافرون » .

ثم تدعو بما تحب من أمر الدنيا والآخرة ، ثم تنزل إلى السعى وتمشى على هينة قائلاً : « رب اغفر وارحم ، وتجاوز عما تعلم ، إنك أنت الأعز الأكرم » . حتى يبقى بينك وبين الميل الأخضر المعلق بركن المسجد على يسارك* قدر ستة أذرع فتسعى سعياً شديداً حتى تتوسط بين الميلين الأخضرين

(٦٤) مابين المعقوفين زيادة من مغنى المحتاج جـ١/٤٩٤ .

* الآن الميل محدد عن اليمين والشمال

أحدهما بركن المسجد والآخر متصل بدار العباس ، ثم تمشى على هينة حتى تصل إلى المروة فتفعل عليها مافعلت على الصفا فهذه مرة ، ثم تعود من المروة إلى الصفا فتمشى فى موضع سعيك ، فإذا وصلت إلى الصفا فعلت كما فعلت أولاً وهذه مرة ثانية ، ثم تعود إلى المروة وهكذا حتى تكمل سبع مرات بخلاف الأنثى فإنها تمشى على هينة ومثلها الخنثى .

وواجبات السعى أربعة أشياء[٦٥] : **الأول** : أن يقطع جميع المسافة بين الصفا والمروة . **الثانى** : أن يبدأ بالصفا ثم بالمروة ، **الثالث** : أن يكمل سبع مرات ، **الرابع** : أن يكون بعد طواف صحيح كطواف قدوم أو إفاضة .

ويسن أن يسعى ماشياً ، وأن يكون على طهارةٍ ، وأن يكثر من القراءة والذكر فى سعيه ، فإذا فرغ من سعيه بأن كان معتمراً حلق رأسه أو قصر[٦٦] وصار حلالاً . فإذا أراد الحج

---

(٦٥) الأولى جعلها ثلاثة بإدماج الأول فى الثانى . انظر حاشية النبراوى على الإقناع جـ١ / ٣٧٤ .

(٦٦) والحلق أفضل إذ هو المقدم فى القرآن الكريم .

بعد ذلك أحرم به كما تقدم ، وإن كان حاجا استمر على حاله ، فإذا كان اليوم الثامن من ذى الحجة خرج إلى منى ، ويستحب أن يبيت بها ويستمر حتى تطلع الشمس فإذا طلعت سار متوجهاً إلى عرفات . فإذا وصل نَمِرَة أقام بها حتى تزول الشمس ، ثم يذهب إلى مسجد إبراهيم صلى الله عليه وسلم فيصلى به الظهر ويجمع معه العصر أو يقصرهما إن كان مسافراً سفر قصرٍ ، ثم يسير إلى الموقف ، وعرفات كلها موقف .

والأفضل موقف رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عند الصخرات الكبار المفترشة فى أسفل جبل الرحمة . ويسن أن يكون مفطراً(٦٧) وأن يكثر من الدعاء والتلبية والتهليل(٦٨)

---

(٦٧) كما هو هديه صلى الله عليه وسلم فعن أم الفضل بنت الحارث أن ناسا اختلفوا عندها يوم عرفة فى صوم النبى صلى الله عليه وسلم فقال بعضهم هو صائم ، وقال بعضهم ليس بصائم فأرسلت إليه بِقَدَحِ لبنٍ وهو واقفٌ على بعيره فَشَرِبَهُ « البخارى كتاب الحج جـ٢/١٩٨ .

(٦٨) انظر (باب التلبية والتكبير إذا غدا من منى إلى عرفة) فى البخارى جـ٢/ ١٩٨ .

ومن قول « لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير »(٦٩) .

ومن قراءة (قل هو الله أحد) فعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما مرفوعا « من قرأ (قل هو الله أحد) ألف مرة يوم عرفة أعطى ما سأل »(٧٠) ويستمر إلى الغروب .

فإذا غربت الشمس صار إلى المزدلفة وبات بها ، ويسن أن يأخذ منها حصى يوم النحر وهو سبع حصيات ، ويسن تقديم النساء والضعاف بعد نصف الليل إلى منى ، ويتبقى غير من ذكر حتى يصلى الصبح بغلس(٧١) .

فإذا صلى الصبح سار إلى المشعر الحرام ووقف يذكر الله

---

(٦٩) وقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال « أفضل الدعاء دعاء يوم عرفة ، وأفضل ماقلته أنا والنبيون من قبلى لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير » .

(٧٠) أخرجه المستغفرى فى كتاب الدعوات كما ذكر الخطيب فى مغنى المحتاج جـ١/٤٩٧ .

(٧١) الغَلَس بفتحتين ظلام آخر الليل انظر العين جـ٤/٣٧٨ (غلس) .

تعالى إلى الإسفار[٧٢] ، ثم يسير إلى منى بسكينةٍ ووقارٍ .

فإذا بلغ وادى محسر[٧٣] أسرع قدر رمية حجر . فإذا وصل إلى منى يبدأ برمى جمرة العقبة فيرميها بسبع حصياتٍ ، ثم يحلق رأسه أو يقصر[٧٤] ، ثم يذبح إن كان معه هدى ، ثم يسير إلى مكة فيطوف طواف الإفاضة ، ثم يسعى إن لم يكن سعى بعد طواف القدوم وقد حل له كل شيءٍ حرم عليه بالإحرام حتى النساء[٧٥] . ثم يرجع إلى منى فيبيت بها ليالى أيام التشريق[٧٦] ويرمى فى أيامها كل يومٍ الجمرات الثلاث كل جمرةٍ بسبع حصياتٍ . ويجب أن يرمى بما يسمى حجرا[٧٧] ، ويسمى رميا[٧٨] . فلا يكفى وضع الحجر فى

---

(٧٢) يقال اسفر الصبح إذا اضاء . مختار الصحاح ص ٣٠١ (سفر) .

(٧٣) مُحَسِّر بضم الميم وفتح الحاء المهملة وتشديد السين المهملة وكسرها وهو وادٍ بين منى والمزدلفة سمى بذلك لأن فيل "ابرهة" كَلَّ فيه واعيا فَحَسِرَ اصحابه بفعله واوقعهم فى الحسرات .. المصباح المنير جـ١/ ٢١٠ .

(٧٤) والحلق افضل وتقصر المراة . مغنى المحتاج جـ١/ ٥٠٢ .

(٧٥) وهذا مايسمى بالتحلل (الثانى) .

(٧٦) المراد بأيام التشريق الثلاثة الايام التالية ليوم النحر .

(٧٧) فلا يكفى غيره كلؤلؤ وجص أو زجاجة او عصا أو حذاء او غير ذلك .

(٧٨) وسواء اصاب الشاخص أم لم يصبه فقد اجزاه .

المرمى بغير رمى ، وأن يكون الرمى بعد الزوال(٧٩) ، ويبدأ بجمرة مسجد الخِيفِ ثم الوسطى ، ثم جمرة العقبة .

ومن فاته شئ من الرمى نهاراً تداركه ليلاً وفى باقى أيام التشريق(٨٠) .

فإذا فرغ من أعمال الرمى رجع إلى مكة فيطوف طواف الوداع عند إرادة سفره ولا يمكث بعده(٨١) . ويحرم عليه أن يصحب شيئاً من فخار مكة الذى يعمل من طين الحرم . ويسن أن يشرب من ماء زمزم(٨٢) ويدخل البيت بسكينةٍ

---

(٧٩) واجاز الرمى قبل الزوال عطاء وطاووس وأبو جعفر محمد بن على ، وصرح الرافعى من الشافعية بجوازه من الفجر . وفى ذلك تيسير ودفع للحرج . انظر ماكتبه الشيخ عبد العزيز عيسى فى رسالته (كيف تعتمر وتحج) ص ٤٥ ط مجلة الأزهر .

(٨٠) لقول الله تعالى : ﴿ وَاذْكُرُوا اللهَ فِى أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ فَمَن تَعَجَّلَ فِى يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَى ﴾ سورة البقرة من الآية ٢٠٣ . والمراد بالذكر هنا الرمى .

(٨١) فهو واجب ، وقيل سنة انظر مغنى المحتاج جـ١/٥١٠ . وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال « أُمِرَ الناس أن يكون آخر عهدهم بالبيت إلا انه خُفِّفَ عن الحائض » البخارى باب طواف الوداع جـ٢/٢٢٠ .

(٨٢) لأنه مبارك ، ويسن أن ينضح منه على رأسه ووجهه وصدره ، وأن يتزود منه ويستصحب منه ما أمكن . مغنى المحتاج جـ١/٥١١ .

ووقار فإن لم يتيسر دخل الحجر .

ويتأكد عليه إذا فرغ من نسكه زيارة قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنها من أفضل القربات[٨٣] . فإذا وصل المدينة الشريفة دخل المسجد وقصد الروضة الشريفة وهى مابين المنبر والقبر الشريف[٨٤] .

فيصلى تحية المسجد ويدعو بما أحب ، ثم يأتى القبر الشريف ويبعد قدر أربعة أذرع ثم يسلم فيقول الصلاة والسلام عليك يارسول الله صلى الله عليك وسلم ويقف بأدبٍ وخشوعٍ ، ثم يتأخر قدر ذراعٍ فيسلم على أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه . ثم يتأخر قدر ذراعٍ فيسلم على عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه . ثم يرجع إلى موضعه الأول

---

(٨٣) قال تعالى : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴾ سورة النساء الآية ٦٤/ أى جاءوك حيا أو ميتا وانظر ما أورده ابن كثير جـ٢/٣٠٦ ط الشعب .

(٨٤) قال صلى الله عليه وسلم « ما بين بيتى ومنبرى روضة من رياض الجنة ومنبرى على حوضى » أخرجه البخارى عن أبى هريرة جـ٣/٢٩ .

ويسأله الشفاعة صلى الله عليه وسلم له ولمن أحبه .

ولا يجوز أن يطوف بقبره صلى الله عليه وسلم أو يصحب[٨٥] معه شيئا من فخار المدينة الذى يعمل من طين حرمها .

فإذا أراد السفر ودع المسجد بركعتين وأتى القبر الشريف فيسلم عليه صلى الله عليه وسلم ويسأله الشفاعة كما مر ، ثم يخرج إلى البقيع ويزور مافيه من المشاهد والمزارات . ويزور مسجد قباء ثم ينصرف . وفى هذا القدر كفاية والله أعلم بالصواب ، وإليه المرجع والمآب والحمد لله وحده ، وصلى الله على من لا نبى بعده وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا .

---

(٨٥) فى المخطوط (وأن لا يصحب معه شىء) وفيه تحريف ، ولعل الصواب ما أثبته .